



الفاعلية الذاتية للمراهق بين دافعي القيم الروحية ومبادئ النظرية البنائية في

ظل COVID-19

Adolescent Self-Efficacy between Motivating Spiritual Values and The Principles of Constructivist Theory in Light of the COVID-19

إبراهيم تامتلت

جامعة غرداية (الجزائر) مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

Brahim Tametelt Professor lecturer, Educational Sciences Université de Ghardaia, South Algerian Research Laboratory in Islamic History and Civilization, Tele num: (213) 698564872

tametelt.brahim@univ-ghardaia

أسماء بن يحيى

جامعة غرداية (الجزائر) مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

Clinical Psychology, Université de Ghardaia, South Algerian Asma Ben Yahia PhD student
Research Laboratory in Islamic History and Civilization. Tele num: (2013) 553036467

benyahia.asma@univ-ghardaia.dz

Abstract:

This study seeks to emphasize the importance of instilling the spiritual values of academic success in the learner, as it constitutes a strong motivation to learn with optimal efficiency in educational situations. It also emphasizes the approach of the principles of constructivist theory and “significant learning and cognitive pressure” in the light of the pandemic of COVID-19. The study adopted the descriptive and analytical approach, starting by defining the concepts of the study, then a presentation on the extent to which learners (males and females) respond to the educational platforms adopted as a communication channel in the mode of distance education. The sample included 500 learners from the 2019-2020 and 2020-2021 sessions of “Arredouane” middle school. We noticed a decline in motivation when the third and national exams were announced, and this meant that the principles of constructivism theory had a clear effect on self-activity and the role of establishing spiritual values in its continuity. In summary, spiritual values are an inner energy that seeks to use academic achievements in daily life. Therefore, the learner finds pleasure in what s/he acquires, considering the direction of learning to which constructivist theory has gone to define its principles. Conversely, cognitive stress creates strong motivation to respond effectively.

Key words : : Self-efficacy, teenager, family center, spiritual values, constructivist theory, covid19.

مقدمة:

شهد ميدان التربية والتعليم في الجزائر، اضطرابا واضحا وتذبذبا صريحا، نتيجة التوقف الفجائي الآني للمدرس؛ دون تدريج رشيد وتوجيه بناء للممارسين في الميدان "إدارة ومعلمين"، إضافة إلى الفئة المستهدفة من عملية التعليم والتعلم "المتعلمين"، ومن لهم قوة خفية خلفية داعمة للعملية "الآباء والشركاء الاجتماعيين"، في ظل ضعف الهياكل القاعدية للتعامل الإلكتروني؛ من عتاد وبرامج، ثمّنتها المؤهلات المتباينة لدى الفئات المبرمجة أو المُستهدفة في التعامل مع مثل هذه الآليات والبرامج.. خلق ذلك نوعا من الارتجالية والعشوائية في ضبط الأزمة وتسييرها ومتابعتها، بهذا توقف مسار التعلم كلية رافقها ضبابية تامة عن الوضع ومستقبله، ولّد ذلك مجالا خصبا للإشاعة، وسط جمهور المؤسسات التعليمية "إدارة، أساتذة، متعلمين.." وبعد فترة من الزمن صدرت قرارات وتنظيمات تنص على ضرورة اعتماد التعليم عن بعد كخيار بديل للتعليم الحضوري، رافق ذلك آليات عملية تمثلت في "منصات إلكترونية، برامج تلفزيونية.."، طابعها العام؛ تضارب في البرمجة وضعف في التصميم نتيجة عدم التحضير المحكم لها، كونها مجهودات يتّصف أغلبها بالتسجيل الفردي لأساتذة وأستاذات، زاد حدّتها عيوب واضحة متعلقة بالتناول العلمي المنهجي وبالجانب الأرغونومي "إضاءة، صوت، أدوات"، في واقع يحتاج لمثيرات تفرضها طبيعة العرض الإعلامي لأجل تسويقه للمتعلّم تسويقا جاذبا ممتعا لا منفرا مملا.

الإشكالية:

أمام العرض الذي قدّمته المؤسسة التربوية العمومية كبديل لانتظام المتعلم في الصف، رأت المؤسسات التربوية الخاصة ضرورة ملحة في تقديم برامج وعروض تليق بمستواها التربوي والإعلامي، فعمدت لآليات أخرى أكثر اهتماما بالمتعلم، من منطلق تقدير رسالة العلم والتعلم، وتقديمها في غلاف مثير وجذاب ذا تفاعل آني عن بعد.

تؤدي المثيرات المحيطة بمجال التعلم دورا هاما في إثارة المتعلم واستقطابه، بما تفرض على الحواس من انتباه لا واع لها، ينساب لها المراهق دون قصد أو إرادة، وهذا ما استثمرت فيه مختلف الإيديولوجيات والثقافات؛ بتوظيفها لمختلف وسائل الإعلام وبرامجه، وفي إطار إيجابي وعلى هذا النحو نهجت العديد من المؤسسات التعليمية؛ سعيا نحو استقطاب أمثل للمتعلّم وإثارته في مواقف عن بعد، في وسط يتّسم بمختلف الوسائط والمشتتات سواء في البيئة المحيطة المتزامنة للتعلم، أو محتويات الأدوات الوسيطة المستعملة في التواصل.

أسندت للأسرة مهام جديدة تمثلت في الإشراف الشامل على أبنائها المتعلمين، بعبارة أكثر عمقا؛ المرافقة التامة، بعد أن كانت إشرافا جزئيا، بهذا يمكن القول أن التربية المدرسية غدت مَهْمَةً على عاتق الآباء في ظل توقف تام للانتظام الصفّي، بالتالي عليهم توفير البيئة المناسبة للتكوين من جميع الجوانب، ابتداء بالوسائل والأدوات الرقمية المناسبة للتكوين، إلى البرامج وطرق التواصل مع مصدر التعلم "المنصات الإلكترونية"، مع توفير

المناخ المناسب للاكتساب باعتبار البيئة المنزلية بيئة خصبة حيوية؛ متعددة المهام والأعمال والانشغالات وفقا للفئات المتواجدة في كنفها، والمكلفة برعايتها وخدمتها.

أمام هذا الوضع يحتاج المتعلم إلى تكوين عميق في التعلم الذاتي حتى نستطيع تحقيق التجاوب مع مختلف المواد؛ خاصة التي تتضمن جانبا من التجريد أو التطبيق المخبري، إضافة للأنشطة التي تحتاج للعمل في مجموعات.. في هذا السياق توصلت دراسة لـ (Mitra and Crawley)¹ عن "فاعلية التعلم الذاتي للأطفال" إلى أنّ بيئات التعلم المنظمة ذاتيا تمكّن للتعلم المسبق مع الاحتفاظ به مع مرور الوقت، بالإضافة إلى الاستمتاع بالعملية بما يكفي لاستكشاف المزيد بمفردهم خاصة إذا كان العمل في جماعة، حيث أثبتت نفس الدراسة أنّ مستوى القراءة والفهم لدى المتعلم في جماعة أحسن منه في صورة فردية.

تركية للتعلم الذاتي نجد أن الكثير من المواقف الضاغطة تساهم في تجنيد قدرات المتعلم واستعداداته، وانسحابا كلياً من المواضيع الأخرى، وهو ما ذهبت إليه النظرية البنائية في مبدأي التعلم ذي المعنى والضغط المعرفي، بهذا؛ هل نعتبر الوباء عبارة عن ضغط خارجي على المتعلم؛ ساهم في التوظيف الأمثل للتعلم -من خلال السعي للاكتساب بمنطلق ذاتي-، من زاوية أخرى نجد أن للمفاهيم الداخلية كطاقة شاحنة لدى المتعلم أثرا في التعلم، متمثلة في القيم الروحية التي تعد محركا للفرد، حيث ثمن **منتدى السياسة العامة** بالولايات المتحدة الأمريكية² في دراسة استكشاف للاحتياجات الروحية في حجرة الدراسة أهمية تنمية الروحانية في الميدان التربوي كون تعزيز الجانب الروحي والرفقي به لدى المتعلم يعزز التعلم والمبادرة لديه، وهذا نفس السياق الذي ذهب إليه صاحب نظرية الذكاءات المتعددة "هاورد جاردنر" في أهمية الذكاء الروحي وكونه محركا أساسيا للذكاءات الأخرى.. في ضوء ما سبق نصل إلى طرح التساؤلات الآتية:

تساؤلات الدراسة:

- ما واقع تقبل الآباء لأوعية التواصل في الوسط الأسري "توفير الوسائل الإلكترونية والأدوات الرقمية واستخدام البرامج المتضمنة فيها في التعلم وغيره؟
- ما مدى مساهمة القيم الروحية ومبادئ النظرية البنائية "الضغط المعرفي والتعلم ذي المعنى" في تنمية التعلم الذاتي لدى المتعلم في الوسط الأسري؟

¹ Sugata Mitra, Emma Crawley (2014). Effectiveness of Self-Organized Learning by Children: Gateshead Experiments. Journal of education and human development. Vol. 3, No. 3, pp. 79. Published by American Research Institute for Policy Development. DOI:10.15640/JEHD.V3N3A6. Corpus ID: 147176204. http://jehdnet.com/journals/jehd/Vol_3_No_3_September_2014/6.pdf

² Russell G. Yocum, Susan Densmore-James, Laura A. Staal, Elyse C. Pinkie, Dana A. E. Yocum (May 2016). Exploring Spiritual Needs in the Classroom – Implications for Educators. Forum on Public Policy. P1. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1126343.pdf>

- ما واقع متابعة المتعلمين للمنصات التعليمية (الدافع الذاتي للتعلم) لدى عيّنة الدراسة "متوسطة الرضوان الخاصة"؟

منهج البحث:

انتهجت الدراسة المنهج الوصفي باعتباره المنهج الذي يدرس الظاهرة كما هي في الميدان، والعمل على استقصائها في ضوء المتغيرات ذات العلاقة بها، من هذا ينقسم البحث إلى جانبين؛ جانب نظري مفاهيمي تمّ فيه عرض الأدب النظري لمتغيرات الموضوع، وجانباً تطبيقياً وقف فيه على واقع عيّنة من مجتمع دراسي بدولة الجزائر، مع تقديمه كنموذج حريص على تطبيق قرارات الوزارة الوصية وتوجيهاتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- الوقوف على مدى تقبل الآباء للوسائل الإلكترونية والأدوات الرقمية والسماح في مشاركتها مع الأبناء، وتقديم قراءة نقدية عن واقعها قبل الوباء وبعده.
- التعرف على نموذج خاص ضمن منظومة التربية والتعليم في الجزائر؛ قدّم مساهمة جادة في التعليم عن بعد انطلاقاً من قناعاته العميقة بأهمية هذا النوع وضرورته الحضارية.
- إبراز أهمية المثيرات المنظمة لنمط التعليم عن بعد والاستثمار فيها بكل الوسائل والأدوات؛ كرهان في إثارة جوهر المتعلم الداخلية، انطلاقاً من الجانب الروحي ومبادئ النظريات الحديثة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تقديم الجانب الروحي كدافع للمراهق المتعلم في إثارة التعلم الذاتي، باعتباره طاقة داخلية محركة له تجاه أهدافه في الحياة بصورة عامة؛ التعلم بصورة خاصة، كما يعد دافعا يضمن استمرارية دائمة من خلال التعزيز المتواصل المستقر تجاه المثير المواجه، وهذا ما يتشارك مع أهم مبادئ النظرية البنائية متمثلاً في الضغوط المعرفية، باعتبارها مواقف صادمة تقوم بتعبئة الطاقة الداخلية لأجل تجاوزها.

من هذا يُقدّم البحث جانباً نوعياً يتمثل في إيجاد صيغة تكاملية بين مفهوم الروح كدافع ومبدأ من مبادئ المدرسة البنائية باعتبارها مدرسة غربية حديثة.

أولاً: الجانب النظري: يتضمّن هذا الجانب عرضاً لمفاهيم الدراسة مع العناصر ذات العلاقة كأدب نظري لمتغيرات البحث:

1. أوعية التواصل وبرامجها:

- 1.1. واقع أوعية التواصل في الوسط الأسري قبل الوباء: إلى وقت قريب جداً اعتبر إتاحة استخدام الأدوات والوسائل التكنولوجية "الحاسوب ولواحقه" وتوظيف شبكات المعلومات "الأنترنت بصورة خاصة" أمراً غير مسموح به لدى فئة المتعلمين المتمدرسين في السن قبل الجامعي في العديد من المجتمعات —

المغلقة والمحافظة منها بصورة خاصة، باعتبار ما يُعرض ويُسوق فيها من مضامين تضم في أحيان كثيرة ما يتنافى مع قيم المتعلم وأخلاقه، قد تؤدي به إلى الانحراف السلوكي والخروج عن الضوابط الشرعية والمعايير الاجتماعية. أمام هذا تلقت المناهج التعليمية "المشرفون عليها بصورة خاصة" انتقادات صريحة من أولياء الأمور بسبب إدراج أنشطة تعليمية تستدعي من المتعلم توظيف الشبكة العنكبوتية في إنجازها، وهذا من منطلق الضرورة العصرية في مواجهة الزخم المعلوماتي الذي تُقدمه مراكز البحث العالمية، مع توظيف فلسفة المقاربة الحديثة التي تعتبر المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، بالتالي تسليحه بما يحتاجه من أدوات ووسائل في سبيل تحقيق القدرة على اجتياز مواقف مشكلات المدرسة انطلاقاً؛ إلى مواقف الحياة وتحدياتها آنأً ومستقبلاً، ليغدو بذلك عنصراً فعالاً إيجابياً في مجتمعه يُقدم الإضافة النوعية لذاته وللآخرين.

1.2. الآباء وأوعية التواصل في الوسط الأسري في ظل الوباء: فرض وباء كورونا covid19 غلقاً للمؤسسات التعليمية وحجراً منزلياً على المتعلمين في أغلب دول العالم، أي توقفاً ضمناً لعملية التعليم والتعلم استمرت لشهور، أنتجت تراجعاً رهيباً في مستوى المتعلمين مع ظهور بوادر مشكلات سلوكية واضطرابات نفسية وظواهر اجتماعية، دفع ذلك بالآباء من خلال مؤسسات المجتمع المدني للتفكير في بدائل تربوية تحفظ الأبناء وتصورهم جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً.

وجد الآباء أنفسهم أمام خيار "التعليم عن بعد" كبديل يوفر قدراً مهماً من التعلم رغم أنه لا يضاهي الموقف المباشر، باعتبار عدم وجود تهيئة قبلية ولا تكوين مباشر للمتعلمين على هذا النوع من التعلم وأساليبه وآلياته، ضف لذلك عدم القدرة على استخدام الأدوات والوسائل "كمبيوتر ولوحات إلكترونية وهواتف رقمية"، أدى ذلك للتخبط والعشوائية في التعامل مع مضامين أوعية المعلومات والمعارف نظراً لضبابية الصورة نتيجة الحاجة لتكوين قبلي على فنّ توظيفها.

2. التعلم الذاتي وبيئته:

2.1. القابلية للتعلم الذاتي:

أ. مفهوم القابلية للتعلم الذاتي:

- القدرة على الاستمتاع بالتعلم وإدارة الذات، والرغبة في التغيير، والانفتاح على المستجدات التقنية التعليمية، واستخدام المهارات الأساسية في الدراسة وتنظيم الوقت والمبادأة والمثابرة وتحمل المسؤولية ورؤية المشكلات على أنها تحديات وليست عقبات³

³ جمال المقدم. محمد أحمد محمود. ناجح محمد حسن. علي السعيد. "مستوى القابلية للتعلم الذاتي لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية بمصر في ضوء متطلبات التعامل مع المستجدات التكنولوجية". كلية التربية (جامعة الأزهر، 2001).

Jamāl al-Muqaddam, Muḥammad 'Aḥmad Maḥmūd, Nājayḥ Muḥammad Ḥasan, 'Alī al-Sa'īd "Mustaway al-Qābiliyyah li al-Ta'alum al-Dhātī Lada al-Tullāb al-Mu'allamīn Bikulyāt al-Tarbiyyah bi Misr fī Ḍaw'

- يعرفه نولز Knowles عن القشامي وفلمبان على أنه "إقبال المتعلم برغبته الذاتية سعياً وراء تحقيق أهدافه، وذلك بأن يخطط لنفسه ويضع أهدافاً لتعلمه والطريقة التي سيسلكها في تعلمه بما ينمي استعداداته وإمكانياته ويحقق النمو لشخصيته، ثم يقوم بنتائج تعلمه"⁴

ب. أهمية التعلم الذاتي: يتيح التعلم الذاتي توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية، مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، وتزويده بألية استيعاب معطيات العصر القادم والتجاوب معه، من مبدأ أننا نعلم المتعلم كيف يتعلم ما يريد تعلمه بنفسه.

2.2. بيئة التعلم الافتراضي وواقعه:

1- بيئة التعلم الافتراضي:

أ. بيئة التعلم: المحيط الذي تتم فيه عمليتي التعليم والتعلم، وتتوقف فيه جودة مخرجات التعلم على ما يضمه المحيط من عوامل ومؤثرات متجاوزة حدود المكان والتجهيزات إلى العلاقات الإنسانية وأساليب التواصل وغير ذلك من العوامل.⁵

ب. بيئة التعلم الافتراضية: بيئة تحاكي بيئة التعلم الحقيقية، لكنها تقدم من خلال الكمبيوتر والشبكات، فهي توفر المكان الافتراضي الذي يتعلم فيه الطلاب بدون حواجز مكانية أو زمنية⁶، أمام التطورات السريعة في المجال التكنولوجي؛ المثيرة من جهة والجالبة لحواس المتعلم من جهة أخرى، ألزم الباحثين في المجال التربوي السعي في اقتراح نمط يُيسر التعلم الذي يركز على بناء قدرة التطور الذاتي للفرد وزيادة الوعي لديه، باعتبار ذلك الوسيلة الفعالة والناجعة في مواجهة التطورات العلمية المتلاحقة. يُقدّم هذا النوع من التعليم في قنوات خاصة تربط مصدر المعلومة بمتلقيها، من خلال تركيبة من لغة مكتوبة ومنطوقة، وعناصر مرئية ثابتة ومتحركة، وتأثيرات بخلفيات متنوعة سمعية وبصرية، يتم تسويقها للمتعلم من

Mut`ṭalibāt al-Ta`āmul m'a al-Mustaahdithāt al-Takunaulaujīyyah", Kullīyyah al-Tarbiyyah (Jām'īyyah al-Azhar, 2001).

⁴ فلمبان نورة. مرزوق القشامي، غدير زين الدين. "أثر التفاعل بين نمط بيئة التعلم الإلكتروني ومستوى القابلية للتعلم الذاتي على التفكير الناقد والتحصيل في مادة الرياضيات لدى طالبات المرحلة الثانوية". مجلة العلوم التربوية والنفسية 03، 2019

Filmabān Nawrah, Marzawq al-Qathāmī, Ghadīr Zayn al-Dīn "Asar al-Tafā'il bayn Namuṭ Ba'iah al-Ta'alum al-Akatrawnī wa Mastawī al-Qābiliyyah lil Ta'alum al-Zāfī 'Alā al-Tafkīr al-Nāqīd wa al-Taḥṣīl fī Mādah al-Riyāḍiyyat Ladaī Ṭālibāt al-Marḥalah al-Thānawīyyah" Mujallah al-'Ulūm al-Tarbawīyyah wa al-Nasfiyyah 03, 2019)

⁵ كامل الجزار. منى محمد الصفي، عمر أحمد مصطفى. تصميم بيئة تعليمية قائمة على نمط التدريب المدمج لتنمية مهارات استخدام نظم إدارة بيئات التعلم الالكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونتهم. مصر: مستقبل التربية العربية. 2009.

- Kāmil al-Jazār, Mana Muḥammad al-Ṣafay, 'Umar 'Aḥmad Muṣṭafa, Taṣmīm Bay'iah Ta'limiyyah, Qā'imah 'Ala Namaṭ al-Tadrīb al-Madmaḥ Litanmiyyah Mahārāt Istakhdām Naẓam 'Idārah Bī'iat al-Ta'alam al-Alakatarauṇiyyah Ladaī 'A'ādā Ha'iah al-Tadrīs wa Ma'āwanīhim, Mir : Mustaqbil al-Tarbiyyah al-'Arabiyyah, 2009.

⁶ محمد عطية خميس. مفهوم بيئات التعلم الافتراضية. مصر: تكنولوجيا التعليم. 2014.

- Muḥammad 'Attiyah Khamīs, Maḥmūd Bay'āt al-Ta'alam al-Iftirādayyah, Misr, Takunawlawjīyya al- Ta'alīm, 2014.

خلال الكمبيوتر، مما يعطي التعلم إثارة شيقة وممتعة، ويتحقق بأعلى كفاءة وبأقل مجهود وفي أقل وقت، وبهذا تتحقق جودة التعليم.⁷

2- واقع المنصات التعليمية في الجزائر: معايشة لواقع المنصات التعليمية بصورة شخصية أو من خلال

سبر آراء المتعلمين؛ نقف على مجموعة من التحديات التي شكّلت تباعدا حقيقيا وهوة شاسعة بين أهداف توظيف هذا النوع من الأوعية مقابل درجة التفاعل معها من قبل ركائز الموقف التعليمي "المنهاج، المعلم، المتعلم، الإدارة، الأولياء"، حيث لم تبلغ تجسيدا حقيقيا للمنهاج خاصة ما تعلق بالمقاربة المعتمدة في تأليفه، كما أن المعلم والمتعلم وجدا نفسيهما تائهن أمام شاشات الحاسبات بعيدا عن التواجد الحقيقي، أمام حرص إداري بالتعليمات والقرارات بعيدا عن التواجد الميداني والمرافقة المباشرة، مع إلزام الأولياء بما هو من مهام المدرسة لا من مهامهم في ظل بيئة تسودها مخاوف الوباء وتحدياته "صحيا، اجتماعيا، نفسيا، اقتصاديا.."، حيث يمكننا عرض أهم مظاهر هذا الواقع في:

- الانقطاعات المستمرة لشبكة الأنترنت وتذبذبها لدى المعلم أو المتعلم.
- غياب فلسفة المقاربات المنهجية التي تمّ اعتمادها في بناء المناهج "المقاربة بالكفاءات"، حيث تحول التعلم إلى عروض للمضامين.
- شعور المتعلم بالاغتراب أي عدم التواجد في القسم، فالتعليم عن بعد لا يحاكي التعليم الحقيقي، بالتالي اقتراح صيغة تجسيد الواقع الحقيقي في قالب افتراضي ضمن منصات التعلم.
- عدم تمكن الكثير من الأساتذة من فنيات التعامل الافتراضي؛ ضبط المتعلمين وتوجيههم، مع اشتغال الأستاذ بالعرض عادة بعيدا عن تجاوب المتعلمين، بالتالي غياب واضح للحيوية والنشاط.
- تزامن برامج الأسرة مع برامج التعلم أدى لعدم متابعة الواجبات المقدمة للمتعلمين، ثمن ذلك عدم توفر البيئة المناسبة للعمل.
- عدم جاذبية المنصات التعليمية في غالبيتها، بالتالي عدم قدرتها على شذ حواس المتعلم واحتوائها والهيمنة عليها، نتج عن ذلك شعور بالملل والرتابة أمام برامج أخرى في الشبكة تتسم بالمتعة والفرجة.

3. الدافعية للإنجاز المدرسي والفاعلية الذاتية:

1- مفهوم الدافعية للإنجاز المدرسي:

⁷ احمد الفوزان. مشعل أحمد". فعالية استخدام تكنولوجيا التعلم النقال لتنمية بعض مهارات تصميم مواقع الأنترنت والدافعية نحو التعلم الذاتي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت ". جامعة الزقازيق. 2016.

Ahmad al-Fawzān, Mash'al Ahmad, "Fa'aliyyah Istikhdām Taknawlūjī al-Ta'lam al-Naqāl Litanmiyyah Ba'ad Mahārāt Tašmīm Mawāqa' al-'Internat waladāfi'iyah Nahaw al-Ta'allam al-zātī Ladaī Talabah al-Marḥalah al-Thāwīyyah fī Dawlah al-Kawayt", Jāmay'ah al-Zaqāzayq, 2016.

« في المجال التعليمي؛ تعمل الرغبة في تحقيق النجاح أو تحقيق مستوى تربوي معين أو كسب تقبل اجتماعي لدى الآباء والمعلمين.. عاملاً يدفع بإمكانيات الفرد العقلية لتحقيق أقصى أداء ممكن أثناء العملية التعليمية»⁸.

« تحقيق النجاح في المواقف التعليمية الصعبة؛ عن طريق مجموعة المشاعر والطاقة والرغبات التي تدفع بالمتعلم للانخراط في نشاطات التعلم التي تؤدي إلى بلوغه الأهداف والغايات المنشودة الخاصة بالمواقف التعليمية التعلمية»⁹.

مما سبق فالدافعية للإنجاز المدرسي نوع أو شكل من أشكال الدافعية للإنجاز يكون التركيز فيها على الدافعية المرتبطة بالنشاط المدرسي، والتي تتضمن مجموعة من القوى التي تثير وتوجه السلوك نحو هدف دراسي، مع الإحساس بالرغبة الملحة في أداء العمل المدرسي بصورة جيدة، والنزوع لبذل الجهد من أجل تحقيق النجاح الدراسي.

4. الفاعلية الذاتية "مفهومها ومصادرها"

1- مفهوم الفاعلية الذاتية:

« يعرف بوفارد وبوشارد "Bouffard-Bouchard" الفاعلية الذاتية بأنها قدرة الفرد على تنفيذ الأفعال والأعمال المطلوبة للتعامل مع المواقف المرتقبة وقياس مدى جودة أداء الفرد في مواقف معينة»¹⁰. اعتقادات الفرد حول قدراته في أداء نشاط معين بمستوى معين من التحكم في الأحداث التي تؤثر في حياته وتتحكم في كيفية إحساس الفرد "نمط تفكيره، دافعيته وسلوكه..

إذن فالفاعلية الذاتية تمثل المعتقدات التي يملكها الفرد على قدراته وإمكاناته لإنجاز عمل ما، والتي تعكس على اختيار الفرد للمهام وكم الجهد الذي يبذله.

2- مصادر الفاعلية الذاتية:

⁸ أحمد القاسم، أنس محمد .علم نفس التعلم .القاهرة، مصر :مركز الإسكندرية للكتاب .1999.

Ahmad al-Qāsim. 'Anas Muḥammad, 'Ilm Nafas al-Ta'allam, al-Qāhirah, Misr: Markaz al-'Iskandariyyah lil Kitāb, 1999.

⁹ بلحاج فروجة، " التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي ".جامعة تيزي وزو .2011.

Bilhāj Farūjah, "al-Tawāfiq al-Nafsī al-Ijtīmā'ī wa 'Ilāqatah Bildāfi'iyah li Ta'allam Laday al-Marāhaq al-Mutamadarris fi al-Ta'līm al-Thānawī", Jāmay'ah Tayzī Wazū, 2011.

¹⁰ أحمد الدردير عبد المنعم .دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي .01. Vol. 02 ed. مصر :عالم الكتب .2004.

Ahmad al-Dardīr 'Abd al-Mun'am, Darāsāt Mu'aṣarah fi al-Nafs al-Ma'arafi, Jild-01, Taba'a-02, Misr : 'Alim al-Kutub, 2004.

- **الإنجازات الأدائية:** الاعتماد على الخبرات التي يعيشها الفرد، فالنجاح عادة يرفع توقعات الفاعلية، بينما الإخفاق المتكرر يخفضها، ويتطلب الإحساس بالفاعلية القوية في التغلب على العقبات من خلال بذل الجهد والمثابرة المستمرة المتواصلة¹¹، خاصة عندما يعلم الفرد أنه قد بذل أفضل ما لديه من جهد
- **الخبرات البديلة:** الخبرات غير المباشرة التي يمكن أن يحصل عليها الفرد، يرى **باندورا** أن رؤية أداء الآخرين للأنشطة والمهام الصعبة يمكن أن تنتج عنه توقعات مرتفعة مع الملاحظة الجيدة أو المركزة والرغبة في التحسن والمثابرة مع المجهود، ويطلق على هذا المصدر "التعلم بالنموذج وملاحظة الآخرين" فالأفراد الذين يلاحظون نماذج ناجحة يمكنهم استخدام هذه الملاحظات لتقدير فعاليتهم الخاصة.¹² ولنفس السبب رؤية آخرين يفشلون في أدائهم على الرغم من الجهد المرتفع تنخفض معتقدات المشاهدين عن فعاليتهم ويوقظ جهودهم، كما تحدث تجارب التعلم البديل بمشاهدة نجاحات الآخرين وامتصاص الصراعات.
- **الإقناع اللفظي:** يرى **باندورا** أن الحديث الذي يتعلق بخبرات معينة للآخرين، أو المعلومات التي تأتي إلى الفرد لفظيا عن طريق الآخرين قد يكسبه نوعا من التقريب في الأداء أو الفعل، ويؤثر ذلك على سلوك الشخص أثناء محاولاته لأداء المهمة، وأن الإقناع الاجتماعي له دور مهم في تقديم الإحساس بفاعلية الذات¹³، يضيف **باندورا** أن الإقناع اللفظي يستخدمه الأشخاص على نحو واسع جدا مع الثقة في ما يملكونه من قدرات وما يستطيعون إنجازه، وأنه توجد علاقة تبادلية بين الإقناع اللفظي والأداء الناجح، في رفع مستوى الفاعلية الشخصية، والمهارات التي يمتلكها الفرد.¹⁴
- **الحالة النفسية والسيولوجية:** يرى كل من **ميشل ورايت Michel and Wright** أن للحالة الانفعالية تأثيرا في درجة فاعلية الذات المدركة والمستمدة من خبرات النجاح والفشل المستمرة، كما أن قوة الانفعال غالبا ما تنخفض درجة الفاعلية، فضلا عن ذلك فإن الضغوط تؤثر على فاعلية الذات لدى الفرد، حيث تنخفض

¹¹ كمال الشناوي، فاعلية الذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب كلية التربية النوعية. المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة. 2006.

Kamāl al-Shanāwī, Fa'āliyyah al-Dhāt wa 'Alāqatihā Biba'd Samat al-Shakhṣiyyah Laday Ṭullab Kulliyah al-Tarbiyyah al-Naw'iyyah, al-Mu'atamir al-'Ilmī al-'Awwal li Kulliyah al-Tarbiyyah al-Naw'iyyah, Jāmay'ah al-Manṣūrah, 2006.

¹² Bandura Albert. Self-Efficacy Mechanism in Human Agency. American Psychologist, 1982. doi:http://dx.doi.org/10.1037/0003-066X.37.2.122.

¹³ بندر العتيبي. اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف. جامعة أم القرى. 2009.

Bandar al-Utaybī, Ittakhād al-Qarār wa 'Alāqatah Biḳul min Fā'iliyyah al-Dhāt wa al-Masāndah al-'Ijtīmā'iyyah Laday 'Aīnah min al-Murshadayn al-Ṭullabayan Bimahāfizah al-Ṭā'if, Jāmay'ah 'Ummu al-Qurā, 2009.

¹⁴ فؤاد النفعي، "المهارات الاجتماعية وفاعلية الذات لدى عينة من المتفوقين والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة". جامعة أم القرى، 2009.

Fu'wād al-Nafa'i, "al-Mahārāt al-Ijtīmā'iyyah wa Fā'iliyyah al-Dhāt Laday 'Aaynah min al-Mutafawqayn wa al-'Aādayn min Ṭullāb al-Marḥalah al-Thānawīyyah bi Muḥāfizah Jaddah", Jāmay'ah 'Ummu al-Qurā, 2009.

فاعلية الأفراد الذين يعانون من التعب الجسدي الدائم، وعلى العكس من ذلك فإن شعور الفرد بالراحة والاستقرار الفسيولوجي يعزز فاعلية الذات ويرفعها، ويزيد ثقة الفرد في النجاح عند أداء السلوك المرغوب¹⁵

5. القيم الروحية "مفهومها، أهميتها"

1- مفهوم القيم الروحية: قبل تقديم مفهوم عام للقيم الروحية، يمكن الإشارة إلى تعريف كل من "رحالي وعزام":

- عرّفها رحالي بأنها "معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي تملي على الإنسان بشكل ثابت؛ اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها، وهي إيجابية؛ صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي وغير اللفظي"¹⁶

2- أهمية القيم الروحية في عملية التعلم وواقعها:

رّكز هاوورد جاردنر **Howard Gardner** في أهمية الذكاء الروحي والوجودي على الوعي بالذات؛ حيث معرفة المتعلم بمعتقداته وموقعه في الوجود ودوافعه العميقة يؤدي إلى إدراك العالم المادي الذي يعيش فيه بأنه جزء من حقيقة أكبر، وعلى الإنسان التسامي من مستوى المفاهيم المادية الضيقة إلى مستوى أرقى وأسمى، انطلاقاً من التفكير المستمر في المجال المعرفي الغائي، والقدرة على بلوغ إجابات واضحة تتّسم بالعمق والشمولية لا السطحية والغموض، فالحياة تتجسّد في المبادئ والعقائد والمثل التي تُعبّرُ أساس التعامل اليومي عند تحلي المتعلم بها، كسمة ظاهرة راسخة تحفظ له قناعاته تجاه مواضيع الحياة وإن اختلفت مع غيره.. بهذا يتحقق إدراك الحجم الحقيقي للفرد في عالمه.

يُشكّل ترسيخ القيم في سلوك المتعلم بديلاً تربوياً هاماً للمدرسة في سبيل تجاوز المشكلات التربوية وبلوغ تكوين أمثل، له دوافع داخلية تتّسع دوائره من البسيط إلى المعقد وفق نموذج اتّسع دائرة الخبرات التعليمية التعليمية عند جانبيه، غير أنه اتّسع في الدافعية والشعور بأهمية العلم والتعلم، باعتبار الروح مركزاً لجميع الخبرات، يشكل طاقة داخلية دافعة لأغراض غائية تتعلق بمروية الله تعالى ونيل تكريمه، لا أغراض مادية آنية؛ تلبي رغبات الفرد واهتماماته، ففي الأول يقوم المنهج على مقومات صحيحة تستند على أسس وأبعاد أخروية، ينتج عنها متعة في إنجاز المهمة "تحمل لمشاق الطريق وتحدياته"، بالتالي أداء الوظائف على الوجه الأمثل، والتوظيف الشامل لجميع القدرات والاستعدادات.

¹⁵ ليلى المزروع. فعالية الذات وعلاقتها بكل من الدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى. مجلة العلوم التربوية والنفسية 08 (2007).

Layla al-Mazruw', Fa'aliyyah al-Dhāt wa 'Alāqatihā bikulli min al-Dāfi'iyah lil 'Injār wa al-Dhakā' al-Wajdānī Laday 'Aynah min Ṭālibāt Jāmi'ah 'Ummu al-Qurā, Mujallah al-'Ulūm al-Tarbawīyah wa al-Nasfiyyah 08 (2007).

¹⁶ صليحة رحالي. "القيم الدينية والسلوك المنضبط؛ الكشف الإسلامية الجزائرية أمودجا". جامعة الحاج لخضر. 2008.

Ṣalayḥah Raḥālī, "al-Qayyām al-Dīniyyah wa al-Salwḵ al-Munḍabat, al-Ḳashāfah al-'Islāmiyyah al-Jazā'ir 'Anmūdhjā", Jāmi'ah al-Hāj li Khidr, 2008.

6. التعلّم في النظرية البنائية:

- يلخص زيتون وزيتون (1992)¹⁷ تعريف النظرية البنائية للتعلم بأنها "التكيفات الناتجة في المنظومات المعرفية الوظيفية للفرد، والتي تحدث لمعادلة التناقضات الناشئة من تفاعله مع معطيات العالم".
- يشير مارين¹⁸ إلى بروز بعض المصطلحات الأساسية لدى البنائيين:
- الأول: مخطط Schima: مجموعة من المفاهيم المرتبطة والمشاركة، أو مجموعة من الأفكار المتسقة مع مفهوم محدد تمّ تقديمه من خلال مشكلات وسياقات مختلفة، يستخدم لتوضيح التعلم وفهم النص وعرض الحقائق..
- الثاني: تصور Conception: الاستجابات والمعاني التي يبنّيها المتعلم لفهم العالم، أي تفسير المتعلم للحقائق الملموسة المعطاة.
- ◀ حدّد البنائيون "بباجيه، جانييه، برونر، أوزيل" مجموعة من الافتراضات للتعلم المعرفي عرضها¹⁹ التعلم عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضية التوجيه.
- ◀ تنهياً للمتعلّم أفضل الظروف عندما يواجه المتعلم مشكلة أو مهمة حقيقية.
- ◀ تتضمن عملية التعلم إعادة بناء المتعلم لمعرفته من خلال عملية التفاوض الاجتماعي.
- ◀ المعرفة القبلية للمتعلّم شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى.
- ◀ تهدف عملية التعلم إلى إحداث تكيفات تتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة المتعلم.
- تعدّ الافتراضات السابقة افتراضات مهمة في فلسفة البنائية، غير أننا نركز على الافتراض الأخير، حيث يقصد بالضغوط المعرفية عناصر الخبرة التي يمرّ بها المتعلم ولا تتوافق مع توقعاته، وبذلك تمنعه من تحصيل النتائج كما يريد، فعندما يتعرض المتعلم إلى ضغوط معرفية فهو يقوم بالتكيف معها عن طريق إحداث تغييرات في التراكيب المعرفية "يُطَوِّرُها أو يوسعها أو يبدها لتتواءم مع هذه الضغوط، أو يهمل تلك التراكيب إذا لم تعد صالحة"²⁰.
- محاكاة لنموذج البنائية على واقع الانتقال من التعلم الصفي إلى التعلم عن بعد بسبب أزمة كورونا، فالوباء يعدّ محكاً واقعياً حقيقياً يشكّل معيقاً صريحاً أدّى إلى توقيف المنظومة التربوية في صيغتها الحضرية، كما يُشكل

¹⁷ زيتون حسن. زيتون كمال. البنائية منظور إبستمولوجي وتربوي. 01. 1992 ed.

Zaytūn Ḥassan, Zaytūn Ḳamal, al-Banā'īyyah Manzūr 'Ibsitaymawlājī wa Tarbaway, Tabā'ah-01, 1992.

¹⁸ Nicolàs Marin, Alicia Benarroch, Gomez Jiménez "How Can We Identify Replies That Accurately Reflect Students' Knowledge? A methodological Proposal." 22, no. 03 (2000).

¹⁹ ناصر بن حمد العويشق. البنائية النظرية والتعلم والتعليم في تطبيقاتها. موقع أكاديمية. 1423. <https://www.academia.edu>

Nāṣir Bin Ḥamad al-ʿAwayshak, al-Banā'īyah al-Nazariyyah wa al-Ta'allam wa al-Ta'alīm fi Taṭbīqātihā, Mawqa' 'Aḳadimiyyah, 1423. <https://www.academia.edu>.

²⁰ الخليلي خليل. تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. 01. ed. الإمارات العربية المتحدة. دار القلم، دبي. 1417هـ.

Al-Khalīlī Khalīl, Tadrīs al-ʿUlūm fi Marāḥil al-Ta'alīm al-ʿAām, al-ʿImārāt al-ʿArabiyyah al-Mutaḥiddah, Dār al-Qalam, Dubāi, Tabā'ah-01, 1417.

تَحْدِثُ واضحا للوقوف على مدى تضمين المنظومة لمهارات التعلم الذاتي وآلياتها، انطلاقا من ضرورة تسخير المتعلم "الضغط المعرفي" لجميع قدراته واستعداداته مع استفراغها وتوجيهها وتركيزها تجاه موضوع المشكلة "توقف مسار الدراسة"، بالتالي الانسجام والتفاعل بإيجابية مع الواقع الجديد بهدف تحقيق التحصيل الدراسي في مختلف المواد الدراسية، كما يعدّ توظيف الأدوات والوسائل التكنولوجية والرقمية مطلبا قديما لدى العديد من المنظمات العالمية حسب المفهوم الحديث للأمية "الذي لا يستطيع قيادة الحاسوب بإتقان"، بالتالي فيعد الوباء إضفاء لمعنى التعلم "التعلم ذي المعنى" على خلفية الخبرات المتراكمة لدى المتعلم في هذا الموضوع من جهة، وإضفاء للمتعة والفاعلية في الموقف نتيجة تقديمها في قناة إلكترونية من جهة أخرى؛ أي توظيف للأدوات والوسائل انطلاقا من مبدأ تفريد التعليم والتعلم لبلوغ الإتقان لدى الجميع عند إدراج أكبر قدر ممكن من الأدوات والوسائل في التفاعل مع الخبرات المرصودة.

ثانيا: الجانب الميداني: يتضمّن هذا الجانب قراءة وصفية استكشافية لأنموذج ميداني تربوي في ظل التعليم عن بعد، بهدف الوقوف على تجاوب المتعلمين علة هذا النمط التعليمي:

1. قراءة في تجاوب المتعلمين مع المنصات التعليمية "متوسطة الرضوان أنموذجا"

01. التعريف بالمنصة التعليمية لمؤسسة الرضوان: بيئة تعليمية تفاعلية توظف تقنية الويب، تجمع بين مميزات أنظمة إدارة المحتوى الإلكتروني وبين شبكات التواصل الاجتماعي مثل: الواتساب، التليغرام...، تمكن المعلمين والأساتذة من نشر الدروس ووضع الواجبات وتطبيق الأنشطة التعليمية والتواصل بالمتعلمين من خلال تقنيات متعددة، كما أنها تمكن المعلمين من إجراء الاختبارات الإلكترونية، وتتيح لأولياء الأمور التواصل مع المعلمين والاطلاع على نتائج أبنائهم، مما يساعد على تحقيق مخرجات تعليمية ذات جودة عالية.

- المستلزمات التقنية لاستعمال المنصة التعليمية:

- أي جهاز للتواصل عبر الانترنت: حاسوب، لوح ذكي، هاتف ذكي.
- الارتباط بشبكة الانترنت.

02. نشاط طلبة المتوسطة في المنصة التعليمية: فيما يلي سنعرض ثلاثة جداول بيانات، حيث يقدم الجدول الأول والثاني عرضا توضيحيا لنشاط التجاوب في المنصة التعليمية بصورة عامة، أما الجدول الثالث فيقدم عرضا عن الحصّة الأولى من الإرشاد النفسي.

الجدول رقم "01" يوضح نشاط تلاميذ متوسطة الذكور في المنصة التعليمية

المستوى	عدد التلاميذ	المواد التي يتم تدريسها عبر المنصة .	الحضور	النسبة
01 م	53	القرآن الكريم (عبر الهاتف أو الواتساب) . الرياضيات .	26 تلميذا	49.05%
02 م	68	الفيزياء والعربية . الرياضيات . الفرنسية . العلوم .	30 تلميذا	44.11%
03 م	82	الاجتماعيات . التربية الإسلامية . التربية المدنية .	41 تلميذا	50%

04 م	52	44 تلميذا	84.61%
------	----	-----------	--------

تعليق على الجدول: يتضح لنا من النتائج المعروضة في الجدول رقم "01"، حرص المؤسسة على تبليغ كل المواد للتلاميذ دون استثناء، تظل فقط مواد الإيقاظ أو ما يسمى بالأنشطة اللاصفية، ومن خلال النسب المعروضة حول عدد التلاميذ الحاضرين ونسبهم المئوية، يتضح لنا التجاوب الضعيف للتلاميذ، الذي نرجعه لعدة أسباب، فقد تكون مادية، نتيجة عدم توفر الأنترنت في البيت، أو نفسية نتيجة عدم الرغبة في الدراسة، إضافة إلى تواجد معظمهم خارج البيت إما مع جماعة الرفاق في نشاط خارج البيت، أو أنهم يزاولون عملا ما..أو يفضلون اللعب عوض الانضباط في الدروس، ونضيف إليها قضية تذبذب الانترنت التي قد تجعلهم يشعرون بالملل اتجاه أسلوب لم يألوه.

الجدول رقم "02" يوضح نشاط تلميذات متوسطة الإناث في المنصة التعليمية

المستوى	عدد التلاميذ	المواد التي يتم تدريسها عبر المنصة .	الحضور	النسبة
01 م	68	القرآن الكريم (عبر الهاتف أو الواتساب) . الرياضيات . الفيزياء والعربية . الرياضيات . الفرنسية . العلوم . الاجتماعيات . التربية الإسلامية . التربية المدنية	56 تلميذة	82.35%
02 م	58		42 تلميذة	72.41%
03 م	64		52 تلميذة	81.25%
04 م	55		47 تلميذة	85.45%

تعليق على الجدول: يتضح لنا من الجدول رقم "02" حرص المؤسسة على تبليغ كل المواد للتلميذات دون استثناء، وكما وضعنا في الجدول رقم "01"، فنجد فقط مواد الإيقاظ أو ما يسمى بالأنشطة اللاصفية غير مدرجة نتيجة خصوصيتها كمادة تحتاج لوجود المتعلمين ضمن بيئة واقعية وليست افتراضية؛ على الأقل حاليا في ظل الوسائل المتواجدة، حيث ركزت المؤسسة على ضمان الحد الأساس وكل ما أمكنها تقديمه عبر المنصات الافتراضية. ومن النسب المعروضة حول عدد التلميذات الحاضرات ونسبهن المئوية، يتضح لنا الحضور النوعي حيث تجاوزت النسبة 70% لدى جميع المستويات، ويمكن أن نرجع ذلك إلى الرغبة الموجودة لدى الفتيات ودافعهن للدراسة، إضافة لكونهن داخل البيت طيلة اليوم مع ظروف الحجر، فقد كانت فرصة لا تعوز للدراسة والتعويض عن الأيام الماضية، غير أن المستوى متفاوت بين الذكور والإناث في التجاوب تجاه المنصة يمكن إرجاعه لمجموعة تحديات؛ نذكر منها:

- تخوفات الآباء من عدم التحكم في استعمال الأبناء للإنترنت، وهذا ما نقف عليه في التباين الكبير في الوعي المعلوماتي بين الأولياء والأبناء، مما يجعل الآباء يلجؤون - وقاية - إلى التحفظ المبالغ فيه بدل الانفتاح.
- ضعف تدفق سرعة الأنترنت لدى أغلب المستخدمين مع محدودية المعارف والتقنيات المتعلقة بالتعليم الإلكتروني.

- محدودية الموارد المالية التي تقف عائقا أمام توفير متطلبات التعليم الالكتروني "الانترنت، الأجهزة.. خاصة لمن عنده أكثر من متعلم.."
- نقص خبرة الأساتذة في التعامل مع المنصة الالكترونية، مع اعتبار تسيير منصة التعليم الالكتروني خبرة جديدة بالنسبة للإدارة والأستاذ.

الجدول رقم "03" يوضح تجاوب التلاميذ والتلميذات في الحصة الأولى للإرشاد النفسي

متوسطة الذكور				متوسطة الإناث			
المستوى	عدد التلاميذ	الحضور	النسبة	المستوى	عدد التلميذات	الحضور	النسبة
الأولى	53	04	7.54%	الأولى	68	17	25%
الثانية	68	09	13.23%	الثانية	58	11	18.96%
الثالثة	82	15	18.29%	الثالثة	64	24	37.5%
الرابعة	52	07	13.46%	الرابعة	55	23	41.81%

التعليق على الجدول: يتّضح لنا من الجدول رقم "03" نسب الحاضرين من التلميذات والتلاميذ للحصة التي برمجته الإدارة للتلاميذ مع أخصائيي الخلية النفسية، حيث تمّ تناول موضوع "التعريف بالخلية النفسية ودورها ووظيفتها بالمؤسسة"، مع عرض لأهم الإشكالات التي يمكن أن يواجهها التلميذ وتشكل له عقبة في طريق تعلمه الأكاديمي، إضافة إلى التركيز على أهمية الصحة النفسية كأساس يبنى عليه نجاحنا في مختلف جوانب الحياة، وهنا نعود لننوه بالنسب الضعيفة للحضور، فقد كان السبب الرئيس هو تذبذب الأنترنت وضعفها، فقد مرت الحصص بانقطاعات متكررة شكلت عائقا صريحا أدى في كل مرة للتكرار والإعادة، ومن جانب آخر تمّ تسجيل أقل نسبة للحضور لدى الذكور، حيث لاحظنا العزوف لديهم مقارنة بالإناث.

أمام هذا؛ استخدمت إدارة التعليم عن بعد في متوسطة الرضوان مجموعة أساليب واستراتيجيات بهدف إبراز أهمية هذا النوع من التعليم وضرورته الحضارية؛ نذكر منها:

- تكوين الأستاذ في كيفية الاستفادة من المنصة وسبل استخدام التكنولوجيا الرقمية مع المرافقة الدائمة في تنزيل الدروس.
- توعية الأولياء بمحاضرات تحسيسية من أجل مسايرة الوضع الجديد كخيار بديل فرضه الوضع الاستثنائي، مع عروض لأشرطة تعليمية لكيفية استخدام المنصة وكيفية الولوج إليها، كما تضمنت عروضاً توعوية للتخفيف من الأثر السلبي للحجر الصحي.
- تحسيس الأولياء بأهمية المنصة ودورها في تقريب المؤسسة من التلميذ وربطهم بجو الدراسة والتقليل من أوقات الفراغ التي ستؤثر في مستقبلهم.
- إشعار الأولياء بانطلاق الحصص التعليمية في المنصة الالكترونية عن طريق الرسائل النصية والصوتية في قنوات متعددة؛ منها وسائط التواصل الاجتماعي "الواتساب مثلاً".

- بهدف الوقوف على احتياجات الأولياء تمّ استخدام الاستبيانات الإلكترونية لإحصاء مشكلات هذا النوع من المواقف، مع الحرص على المرافقة الفردية إما عن بعد أو عن طريق اللقاءات المباشرة.
- السعي لإيجاد حلول لمشكلة التعليم عن بعد لدى البعض سواء كانت "مادية أو تقنية أو نفسية.." وذلك بالتحفيز أو التدعيم.

الاستنتاج العام:

بعد مناقشتنا لتساؤلات الدراسة المحددة في هذا المقال؛ نصل إلى الآتي:

- اتّسم واقع تجارب الآباء مع أوعية التواصل في الوسط الأسري من توفير للوسائل الإلكترونية والأدوات الرقمية واستخدام البرامج المتضمنة فيها سواء التعليمية منها أو غيرها قبل مرحلة الوباء بالرفض، ثمّ اشتدّ ذلك مع بداياته وانقطاع المتعلمين عن الدراسة باعتبار أنها فترة قصيرة وتُستأنف الدراسة الحضورية، غير أنّ استمرار فترة الحجر الصحي مع توقف الدراسة واقتراب مواعيد حاسمة تشكل ضغطاً معرفياً "الاختبارات الفصلية أو النهائية" في ظلّ تذبذب معطيات الوباء covid19 وضبابية الرجوع لمقاعد الدراسة" دَعَمَ ذلك تزامن في ظهور اضطرابات نفسية ومشكلات تربوية، وعلى هذه المعطيات وقفنا على تجارب إيجابي مع هذه الوسائل والأدوات توفيراً لعتادها واستخداماً لبرامجها المتنوعة والمتعددة، من منطلق التغير في القنوات والإيمان بأهمية تكوين اليد المستخدمة لها مع الحرص على توجيهها ومرافقتها المرافقة التربوية الصحيحة، كما وقفنا على حرص الآباء في توفير البيئة المنزلية المناسبة للتعلم، وفي هذا توصلت دراسة (Abou El-Seoud and Other)²¹ إلى أنّ الاستخدام الفعال للتعليم الإلكتروني يزيد في تحفيز دافعية الطلاب وحضورهم، إضافة إلى المشاركة وتحسين السلوك والأداء في المواد الأساسية.
- تساهم القيم الروحية بصورة فاعلة في التعلم الذاتي لدى المتعلم؛ باعتبارها طاقة داخلية تدفع المتعلم نحو غايات غائية لا أهداف مادية آنية، كما أن لمبادئ النظرية البنائية متمثلة في الضغط المعرفي والتعلم ذي المعنى "محاكاة لنموذج الوباء covid19" أثراً واضحاً في اكتساب مفهوم التعلم الذاتي والتشبع به، وفي ذات السياق توصلت دراسة "فيرمان مان وآخرون (Firman Menne and others)²² في دراسة عن تأثير القيم الروحية على دوافع العمل والرقابة الإدارية وجودة المعلومات المالية على المؤسسات المالية الإسلامية في إندونيسيا إلى أن "إظهار القيم الروحية في المؤسسات المالية الدولية قادر على التأثير في دوافع العمل والرقابة الإدارية وجودة المعلومات المالية"، كما تشير بعض الأدبيات إلى أن إدراج القيم

²¹ Samir Abou El-Seoud, Islam A.T.F. Taj-Eddin , Naglaa Seddiek, Mahmoud M. El-Khouly , Ann Nosseir. E-Learning and Students' Motivation: A Research Study on the Effect of E-Learning on Higher Education. P25 <https://core.ac.uk/download/pdf/234940654.pdf>

²² Firman Menne, Muhammad Ali, Abdul hamid Habbe, Yohanis Rura (2016) The Influence of Spiritual Values on Work Motivation, Management Control, And Quality of Financial Information on IFLS in Indonesia. DOI : 10.17265/1548-6583/2016.11.001. <https://www.researchgate.net/publication/314714093>

الروحية في المنظومة التعليمية تساهم في الرفع من الإنجاز؛ وفي هذا توصلت (Merial J. Smartt) بعد استقراء العديد من الدراسات في موضوع العلاقة بين الذكاء الروحي والإنجاز إلى أنّ "إضفاء القيم كمرجعية للمدرسة وشخصية المتعلم والبيئة الأبوية تقدّم قوّة دافعة لتحصيل الطالب دراسيا، باعتبارها موارد تسدّ فجوات هامة في ملفات التعليم والإنجاز الأكاديمي، ومنه على المعلمين فهم الأسباب وتوظيفها بما يخدم بيئة التعلم.²³

- اتّسم تجاوب المتعلمين بجاه المنصات التعليمية بالضعف في بداياته "ما ركز عليه المبحث الأول"، ثم ارتقى التجاوب إلى مستويات جيّدة عند اقتراب آجال الاختبارات الفصلية الثالثة أو امتحانات الشهادة، غير أنه توقف كلية مع قرارات الوزارة في الانتقال بمعدل معدلي الفصلين "الأول والثاني" بالنسبة لسنوات التدرج "الأولى والثانية والثالثة والرابعة متوسط"؛ مع برمجة امتحان شهادة التعليم المتوسط للطلبة الراسبين إجباريا واختياريا للطلبة الناجحين بالصيغة الأولى، ومع بداية الموسم الدراسي الجديد وبرز ملامح التذبذب بسبب قرارات التأجيل المتكررة؛ شهدت منصات التعليم عن بعد نشاطا أكثر فاعلية من طرف المتعلمين، لمسناه في حضور الحصص التفاعلية المباشرة للمواد التعليمية أو في إنجاز الواجبات المقدمة للمتعلمين، باستثناء الحصص الأولى في البرمجة حيث شهدت تجاوبا ضعيفا؛ يمكن إرجاعه للتعثرات المتكررة بسبب الأخطاء التقنية وتراجع خبرة الأولياء في التعامل مع المنصة بعد مضي أشهر كإجازة صيفية، من هذا تعدّد الضغوط المعرفية دون الإجهاد أداة للدافعية للتعلم وهذا ما ركّزت عليه الدراسات مثل دراسة (Morgado and Cerqueira)²⁴ حيث توصلت إلى أنّ الضغط يعدّ تهديدا فعليا أو متوقعا يؤدي عادة إلى استجابة حادة تسمح بالتكيف مع الحالة الجديدة، على العكس من ذلك يؤدي الإجهاد المستمر -دون دراسة منهجية علمية مقنّنة تراعي خصوصيات كل مرحلة عمرية- إلى استجابات غير قادرة على التكيف مع مختلف الأنظمة والمواقف.. وهذا ما يؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية عصبية وفيزيولوجية.

توصيات: في ضوء نتائج الدراسة، نوصي بالآتي:

- ضرورة التزام المسؤولين بـ "النموذج والقُدوة" أمام مجتمع الميدان التربوي وركائزه "معلمين، متعلمين، آباء" في تطبيق الإجراءات الوقائية من وباء كورونا بالطريقة الصحيحة، مع توظيف استراتيجيات مناسبة تعتمد على أساليب الإقناع والتدرج أمام الحالات الراضة أو المتحفظة في تطبيق الإجراءات.

²³ Merial J. Smartt () The Relationship of Spiritual Intelligence to Achievement of Secondary Students. Liberty University. Lynchburg. VA. P76 <https://core.ac.uk/download/pdf/58825538.pdf>

²⁴ Pedro Morgado. Joao J.Cerqueira (21 December 2018). The Impact of Stress on Cognition and Motivation. Front. Behav. Neurosci. 12:326. doi: 10.3389/fnbeh.2018.00326. P1.

- العمل على بناء استراتيجية تربوية تتناسب مع الإجراءات الصحية "التباعد"؛ تأخذ بعين الاعتبار فلسفة المنظومة التربوية ونظام التعليم المرتكز على محوريتي المتعلم ونشاطه، إضافة إلى تكيف المناهج الدراسية بما يتناسب مع ظروف الوباء، والابتعاد عن التخفيف والدمج على أساس التفويض والأوقات المستقطعة للتعلم.
- برمجة تكوينات في فائدة الآباء باعتبارهم الشريك الرئيس في العملية التعليمية التعلمية، مع مرافقتهم بصورة دورية في جميع الجوانب؛ خاصة ما تعلق منها بتوظيف الأدوات الرقمية والوسائل الإلكترونية، لضمان تجاوب إيجابي مع الأبناء في ظل الإجراءات المتبعة بسبب الظروف الاستثنائية.
- الاهتمام بترسيخ القيم الروحية باعتبارها طاقة داخلية ومحركاً أساسياً للتعلم في مساره الدراسي، بما يحقق تعلمًا ذاتيًا يستند على شغف معرفي مهاري، يتعدى ذلك إلى أسلوب حياة مستقبلي.
- يعدّ قلق الاختبار عاملاً مهماً للتعلم - كضغط معرفي استناداً لمفاهيم النظرية البنائية - في حث همة المتعلم - وتوجيه دافعيته نحو خبرات المناهج الدراسية، من هذا فالحرص على توجيهه بما يتناسب مواقف التعلم وخصائص كل مرحلة عمرية؛ ضمان لفاعليته الإيجابية وابتعاد عن الوقوع في مساوئه.

قائمة المراجع:

جمال المقدم. محمد أحمد محمود. ناجح محمد حسن. علي السعيد". مستوى القابلية للتعلم الذاتي لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية بمصر في ضوء متطلبات التعامل مع المستحدثات التكنولوجية ". كلية التربية (جامعة الأزهر، 2001).

Jamāl al-Muqaddam, Muḥammad 'Aḥmad Maḥmūd, Nājayḥ Muḥammad Ḥasan, 'Alī al-Sa'īd "Mustaway al-Qābiliyyah li al-Ta'alum al-Dhātī Laday al-Tullāb al-Mu'allamīn Bikulyāt al-Tarbiyyah bi Misr fī Daw' Mut'ṭalibāt al-Ta'āmul m'a al-Mustaahḍithāt al-Takunawlawjiyyah", Kullīyyah al-Tarbiyyah (Jām'iyyah al-Azhar, 2001).

فلمبان نورة. مرزوق القشامي، غدير زين الدين". أثر التفاعل بين نمط بيئة التعلم الإلكتروني ومستوى القابلية للتعلم الذاتي على التفكير الناقد والتحصيل في مادة الرياضيات لدى طالبات المرحلة الثانوية ". مجلة العلوم التربوية والنفسية 03، 2019.

Filmabān Nawrah, Mrzawq al-Qathāmī, Ghadīr Zayn al-Dīn "'Asar al-Tafā'il bayn Namuṭ Ba'iah al-Ta'alum al-Akatrawnī wa Mastawī al-Qābiliyyah lil Ta'alum al-Zātī 'Alā al-Tafkīr al-Nāqid wa al-Taḥṣīl fī Mādah al-Riyādiyyat Ladai Ṭālibāt al-Marḥalah al-Thānawīyyah" Mujallah al-'Ulūm al-Tarbawīyyah wa al-Nasfiyyah 03, 2019)

كامل الجزار. منى محمد الصفي، عمر أحمد مصطفى. تصميم بيئة تعليمية قائمة على نمط التدريب المدمج لتنمية مهارات استخدام نظم إدارة بيئات التعلم الالكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم. مصر: مستقبل التربية العربية. 2009.

Kāmil al-Jazār, Mana Muḥammad al-Ṣafay, ‘Umar ‘Aḥmad Mustāfa, Taṣmīm Bay’iah Ta’līmīyyah, Qā’imah ‘Ala Namuṭ al-Tadrīb al-Madmaj Litanmiyyah Mahārāt Istakhdām Nazam ‘Idārah Bay’iāt al-Ta’alam al-Ilkatarawniyyah Ladaī ‘A’adā Ha’iah al-Tadrīs wa Ma’āwanīhim, Mir : Mustaqbil al-Tarbiyyah al-‘Arabiyyah, 2009.

محمد عطية خميس. مفهوم بيئات التعلم الافتراضية. مصر: تكنولوجيا التعليم. 2014.

Muḥammad ‘Attiyah Khamīs, Mafhūm Bay’āt al-Ta’alam al-Iftirādayyah, Misr, Takunawlawjīyya al- Ta’alīm, 2014.

احمد الفوزان. مشعل أحمد". فعالية استخدام تكنولوجيا التعلم النقال لتنمية بعض مهارات تصميم مواقع الأنترنت والدافعية نحو التعلم الذاتي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت". جامعة الزقازيق. 2016.

Aḥmad al-Fawzān, Mash‘al Aḥmad, “Fa‘āliyyah Istikhdām Taknawlūjī al-Ta‘lam al-Naqāl Litanmiyyah Ba‘ad Mahārāt Taṣmīm Mawāqa‘ al-‘Intarant waladāfi‘iyyah Naḥaw al-Ta‘allam al-zātī Ladaī Talabah al-Marḥalah al-Thānawīyyah fi Dawlah al-Kawayt”, Jāmay‘ah al-Zaqāzayq, 2016.

أحمد القاسم. أنس محمد. علم نفس التعلم. القاهرة، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب. 1999.

Aḥmad al-Qāsim. ‘Anas Muḥammad, ‘Ilm Nafas al-Ta‘allam, al-Qāhirah, Misr: Markaz al-‘Iskandariyyah lil Kitāb, 1999.

بلحاج فروجة،". التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي". جامعة تيزي وزو. 2011.

Bilhāj Farūjah, “al-Tawāfiq al-Nafsī al-Ijtimā‘ī wa ‘Ilāqatah Bildāfi‘iyyah li Ta‘allam Laday al-Marāhaq al-Mutamadarris fi al-Ta‘līm al-Thānawī”, Jāmay‘ah Tayzī Wazū, 2011.

أحمد الدردير عبد المنعم. دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي. 02 ed. Vol. 01. مصر: عالم الكتب. 2004.

Aḥmad al-Dardīr ‘Abd al-Mun‘am, Darāsāt Mu‘aṣarah fi al-Nafs al-Ma‘arafi, Jild-01, Taba‘a-02, Misr : ‘Alim al-Kutub, 2004.

كمال الشناوي،. فعالية الذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب كلية التربية النوعية. المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة. 2006.

Ḳamāl al-Shanāwī, Fa‘āliyyah al-Dhāt wa ‘Alāqatihā Biba‘d Samat al-Shakhṣiyyah Laday Ṭullab Ḳulliyah al-Tarbiyyah al-Naw‘iyyah, al-Mu‘atamir al-‘Ilmī al-‘Awwal li Ḳulliyah al-Tarbiyyah al-Naw‘iyyah, Jāmay‘ah al-Manṣuwrah, 2006.

بندر العتيبي. اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف. جامعة أم القرى. 2009.

Bandar al-Utaybī, Ittakhād al-Qarār wa ‘Alāqatah Biḳul min Fā‘iliyyah al-Dhāt wa al-Masāndah al-‘Ijtimā‘iyyah Laday ‘Aīnah min al-Murshadayn al-Ṭullabayan Bimahāfīzah al-Ṭā‘if, Jāmay‘ah ‘Ummu al-Qurā, 2009.

فؤاد النفعي،". المهارات الاجتماعية وفاعلية الذات لدى عينة من المتفوقين والعاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة". جامعة أم القرى، 2009.

Fu'wād al-Nafa'i, "al-Mahārāt al-Ijtīmā'iyyah wa Fā'iliyyah al-Dhāt Laday 'Aaynah min al-Mutafawaqayn wa al-'Aādayn min Ṭullāb al-Marḥalah al-Thānawīyyah bi Muḥāfiẓah Jaddah", Jāmay'ah 'Ummu al-Qurā, 2009.

ليلي المزروع. فعالية الذات وعلاقتها بكل من الدافعية للإنجاز والذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى. مجلة العلوم التربوية والنفسية 08 (2007).

Layla al-Mazruw', Fa'āliyyah al-Dhāt wa 'Alāqatihā bikulli min al-Dāfi'iyyah lil 'Injār wa al-Dhākā' al-Wajdānī Laday 'Aynah min Ṭālibāt Jāmi'ah 'Ummu al-Qurā, Mujallah al-'Ulūm al-Tarbawīyyah wa al-Nasfiyyah 08 (2007).

صليحة رحالي. "القيم الدينية والسلوك المنضبط؛ الكشف الإسلامية الجزائرية أنموذجا". جامعة الحاج لخضر. 2008.

Ṣalayḥah Raḥālī, "al-Qayyam al-Dīniyyah wa al-Salwḵ al-Mundabat, al-Ḳashāfah al-'Islāmiyyah al-Jazā'ir 'Anmūdhjā", Jāmi'ah al-Ḥaj li Khidr, 2008.

زيتون حسن. زيتون كمال. البنائية منظور إستيمولوجي وتربوي. 1992 ed. 01.

Zaytūn Ḥassan, Zaytūn Ḳamal, al-Banā'iyyah Manzūr 'Ibsitaymawlawjī wa Tarbaway, Tabā'ah-01, 1992.

ناصر بن حمد العويشق. البنائية النظرية والتعلم والتعليم في تطبيقاتها. موقع أكاديمية. 1423. <https://www.academia.edu>

Nāṣir Bin Ḥamad al-'Awayshak, al-Banā'iyyah al-Nazariyyah wa al-Ta'allam wa al-Ta'alīm fī Taṭbīqātihā, Mawqā' 'Aḳadimiyyah, 1423. <https://www.academia.edu>.

الخليلي خليل. تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. 01. ed. الإمارات العربية المتحدة. دار القلم، دبي. 1417هـ.

Al-Khalīlī Khalīl, Tadrīs al-'Ulūm fī Marāḥil al-Ta'alīm al-'Aām, al-'Imārāt al-'Arabiyyah al-Mutaḥiddah, Dār al-Qalam, Dubaī, Tabā'ah-01, 1417.

Sugata Mitra, Emma Crawley (2014). Effectiveness of Self-Organised Learning by Children: Gateshead Experiments. Journal of education and human development. Vol. 3, No. 3, pp. 79. Published by American Research Institute for Policy Development. DOI:10.15640/JEHD.V3N3A6. Corpus ID: 147176204. http://jehdnet.com/journals/jehd/Vol_3_No_3_September_2014/6.pdf

Russell G. Yocum, Susan Densmore-James, Laura A. Staal, Elyse C. Pinkie, Dana A. E. Yocum (May 2016). Exploring Spiritual Needs in the Classroom – Implications for Educators. Forum on Public Policy. P1. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1126343.pdf>

Bandura Albert. Self-Efficacy Mechanism in Human Agency. American Psychologist, 1982. doi:<http://dx.doi.org/10.1037/0003-066X.37.2.122>.

Nicolàs Marin, Alicia Benarroch, Gomez Jiménez "How Can We Identify Replies That Accurately Reflect Students' Knowledge? A methodological Proposal." 22, no. 03 (2000).

Samir Abou El-Seoud, Islam A.T.F. Taj-Eddin, Naglaa Seddiek, Mahmoud M. El-Khouly, Ann Nosseir. E-Learning and Students' Motivation: A Research Study on the Effect of E-Learning on Higher Education. P25

<https://core.ac.uk/download/pdf/234940654.pdf>

Firman Menne. Muhammad Ali. Abdul hamid Habbe. Yohanis Rura (2016) The Influence of Spiritual Values on Work Motivation. Management Control. And Quality of Financial Information on IFLS in Indonesia.

DOI: 10.17265/1548-6583/2016.11.001. <https://www.researchgate.net/publication/314714093>

- Merial J. Smartt () The Relationship of Spiritual Intelligence to Achievement of Secondary Students. Liberty University. Lynchburg. VA. P76
<https://core.ac.uk/download/pdf/58825538.pdf>
- Pedro Morgado. Joao J.Cerqueira (21 December 2018). The Impact of Stress on Cognition and Motivation. Front. Behav. Neurosci. 12:326. doi: 10.3389/fnbeh.2018.00326. P1.